

عام المفارقات وأزمات الحرية ورحيل الكبار

الأربعاء، 14 يناير 2009



ما فات لم يمت .. لأن أحداث المستقبل جذورها مستقرة في أرض الماضي ، وكان لابد لنا أن نقف بمطلع عام 2009 ونضع رؤية بانورامية على حال الثقافة في العالم وأهم الإنجازات والأزمات أيضا ، ونتعرف على شخصيات ثقافية وأدبية كانت محط الأضواء في 2008 وشخصيات أخرى رحلت عن عالمنا مخلفة تراثا هاما للأجيال ، وهكذا هي سنة الحياة وسيرتها .

وإجمالا فقد شهد العام فوز الروائي الفرنسي لوكليزيو بجائزة نوبل للآداب . ورحل عن عالمنا صاحب نظرية صدام الحضارات هنتجتون و حائز نوبل للآداب ورافض أوجه الإستعمار البريطاني بينتر ، كما رحل المؤرخون المصريون الكبار يونان لبيب ورؤوف عباس ، والناشر الحاج مديولي ، وصاحب موسوعة الصهيونية المفكر الشهير د. عبدالوهاب المسيري ، والشاعر صوت فلسطين محمود درويش ، والناقد رجاء النقاش والصحفي الجريء مجدي مهنا.

كانت إسرائيل محور العديد من الأزمات الثقافية ففي الوقت الذي احتفت بها دول أوروبا بمعارض الكتاب لتكون ضيفة الشرف بمناسبة عيد ميلاد دولتها الستين ، كانت إسرائيل تهدم المقابر الإسلامية لتقيم متحف أسمته "الكرامة الإنسانية" وكانت تسعى لدى اليونيسكو لتسجيل مدينة "القدس" كأثر إسرائيلي ضمن لائحة تراث العالم ، وأيضاً تخريب أساسات المسجد الأقصى لإقامة هيكل سليمان المزعوم . وبالرغم من كل ذلك فإن القدس أعلنت احتفالها بأنها عاصمة للثقافة العربية 2009 حيث تجرى الإحتفالات داخل المدينة المحتلة .



لوكليزيو حائز نوبل للآداب

من أشهر شخصيات العام الروائي الفرنسي جان ماري لوكليزيو والذي حاز جائزة نوبل للآداب لعام 2008 ، وقال عنه الرئيس الفرنسي ساركوزي أنه مواطن عالمي ابن لكل القارات وكل الثقافات ويجسد القيم الفرنسية في عالم صاغته العولمة ، ويعرف لوكليزيو برفضه للهيمنة الغربية على العالم، أراد مزج الثقافات والحضارات في كتاباته وعبر عن الهنود الحمر والمكسيك والأفارقة والعرب برواياته.

كما شهد 2008 تكريمات عربية وعالمية كثيرة ؛ ففي شهر فبراير تسلم المغربي الدكتور محمد سعدي جائزة الشيخ زايد للكتاب في دورتها الثانية عن كتابه " مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارات وثقافة السلام " ، وفي نفس الشهر فاز الدكتور ماجد عرسان بجائزة الفارابي العالمية للعلوم الإنسانية والدراسات الإسلامية عن كتابه "فلسفة التربية الإسلامية . "

من تونس ، فاز في أبريل 2008 الدكتور صلاح الدين بوجاه رئيس اتحاد الكتاب التونسيين بجائزة " الكومار" الذهبية في الرواية العربية ، بينما حصل على الجائزة التقديرية في الرواية الكاتب خير الدين الصوابني عن روايته "الوغد" . وفي العراق وبافتتاح الدورة الثانية من مهرجان العنقاء الذهبي الدولي للثقافة والفنون في أبريل ، نالت الشاعرة العراقية رنا جعفر ياسين القلادة الذهبية وأحرز الفنان العراقي فخري العقيدي تاج العنقاء لعطاءاته الفنية ، وكاظم حبي لنشاطه في مجال حقوق الإنسان.

وفي الشهر نفسه ، أبريل ، فاز الناقد والمفكر المغربي د. سعيد يقطين بجائزة اتحاد كتاب الإنترنت العرب ، والكاتب الأمريكي جونوت دياز بجائزة بوليتزر العالمية الشهيرة للصحافة ، وذلك رغم أنه لم يقدم إلا رواية واحدة بعنوان " الحياة القصيرة الرائعة لأوسكار واو . "

وفي مايو من العام 2008 أحييت سوريا رسميا وللمرة الأولى ذكرى رحيل الكاتب المسرحي السوري المعارض سعد الله ونوس ، وذلك في فعاليات احتضنتها قرية حصين البحر الساحلية ، مسقط رأس الأديب . وفي فلسطين فازت الفنانة الفلسطينية أمل كعوش بجائزة حنظلة لأفضل كاريكاتور يعبر عن نكبة فلسطين 1948 ضمن مهرجان نظمتها مؤسسة المورد الثقافية الأهلية . وحصل في الشهر نفسه الكاتب المصري محمد ابراهيم طه جائزة يوسف ادريس للقصة القصيرة وقيمتها 25 ألف جنيه مصري عن مجموعته " الرقص في مساحة خضراء . "

أما في يونيو فقد فاز اسم الناقد المصري الراحل رجاء النقاش بجائزة مبارك للآداب ، وفاز الفنان الراحل أيضا سعد أردش بجائزة مبارك للفنون ، والدكتور حامد عمار بجائزة مبارك للعلوم الاجتماعية . كما سلمت رئيسة شيلى ميشيل باشيليه وسام الاستحقاق في الآدب والثقافة للفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي الشهير إدجار موران .

واختار مهرجان قصص العالم الإجرامية بإنجلترا في يوليو الماضي رواية " اهتمام الذئب" ل استغفاني باعتبارها الأفضل ، بينما حاز الكاتب الإنجليزي كلر ويغال جائزة " بي بي سي " الادبية عن القصة القصيرة " أرقام" ، وحين غاردام عن قصتها " أهالي تل روليج " . بينما منحت جائزة أستريد ليندجرين العالمية لأدب الأطفال جائزتها هذا العام للكاتبة الأسترالية سونيا هيرتينت .

كرم مجلس محكمي مسابقة التفوق الصحفي بنقابة الصحفيين برئاسة نقيب الصحفيين المصريين مكرم محمد أحمد في أغسطس 2008 الكاتب محمود السعدني الملقب ب" الولد الشقي" بإعطائه الجائزة التقديرية لشجاعته ورؤيته المنحازة للمواطن المصري .

الكاتبة الهندية إنديرا غوسوامي فازت في سبتمبر بجائزة الأمير كلاوس الرئيسية . وفي الصين وفي الشهر نفسه اختار البرلمان الأوروبي كلا من الصيني هيو جيا وألكسندر كوزلين من روسيا البيضاء ، والكنغولي ألاباتي أبولينايير مالو ، للفوز بجائزة سخاروف لحرية الفكر وحقوق الإنسان . أما مدير مركز الترجمة المصري الناقد د. جابر عصفور ففاز بجائزة منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونيسكو" للثقافة العربية لهذا العالم .

وفاز يحيى الفاضل أبو عرف بجائزة الطيب صالح للإبداع الروائي عن روايته "ثرثرة الصمت" . أما الصحفي الفلسطيني محمد البابا الذي يعمل مصورا لوكالة الأنباء الفرنسية في غزة ففاز بجائزة أفضل صورة إخبارية لعام 2008، على مستوى العالم. وفاز في أسبانيا الكاتب الشهير خوان مياس بالجائزة القومية للرواية عن عمله " العالم .. "

وقدم في نوفمبر 2008 وفي العاصمة المصرية القاهرة ، الأمير خالد الفيصل جائزة الفكر العربي للإبداع الأدبي للروائية الأردنية سميحة خريس . بينما منحت الحكومة الفرنسية مدير مكتبة الإسكندرية د. إسماعيل سراج الدين ، للإستحقاق بوسام الشرف الفرنسي برتبة فارس لإسهاماته في مجالات التنمية والبيئة وحقوق الإنسان وجهوده في إعادة إحياء مكتبة الإسكندرية .

وفي مصر حاز الروائي الشاب حمدي أبوجليل بجائزة نجيب محفوظ للآداب عن روايته "الفاعل" . كما فاز في ديسمبر الفاتت الروائي الأسباني الشهير الذي يعيش في مراكش المغربية خوان جويتسولو بالجائزة الأسبانية الوطنية للآداب . وحاز المؤرخ البريطاني توني جوت بالجائزة الأوروبية للكتاب عن عمله " ما بعد الحرب : تاريخ أوروبا منذ 1945 " وقد انتقد الكتاب لأنه تضمن رؤية مؤلفه بأن تحل صراعات منطقة الشرق الأوسط عبر إقامة دولة ثنائية تضم إسرائيل وفلسطين ،ورأى المنتقدون أن ذلك من شأنه القضاء على دولة إسرائيل بإقامة دولة ذات أغلبية عربية وتحكمها السلطة الفلسطينية.

بنهاية العام كرم مؤتمر الترجمة وحوار الثقافات ، والذي رعام اتحاد الأدباء والكتاب العرب ، كل من بهاء طاهر ، جمال الغيطاني ، علاء الاسواني ، محمد عفيفي مطر ، وإدريس علي ، وهم من أكبر الأسماء الذين حصلوا على جوائز عالمية عن أعمالهم المترجمة .

عواصم الثقافة

فكرة عواصم الثقافة بدأت عام 1985، حينما بادرت وزيرة الثقافة اليونانية، ملينا مركوري، إلى اعتماد عاصمة ثقافية كل سنة في أوروبا بغية "إبراز الحياة الثقافية وتطورها في كل مدينة ونقل التجربة وتقريب القلوب بين الأوروبيين."

وقد تبنت الفكرة منظمة "اليونسكو"، وأعلنت أثينا، أول عاصمة في هذا المشروع. ومنذ ذلك الوقت يتم اعتماد مدن أخرى. وابتداء من سنة 2009، تعلن مدينتان "لينتش في النمسا وفيلنا في ليتا"، وسنة 2010 تعتمد ثلاث مدن عاصمة للثقافة الأوروبية.

في يناير 2008 قررت المنظمة العربية للتربية والعلوم "الإليساكو" اعتبار الجزائر نموذجا لعواصم الثقافة العربية، حيث أنجزت الوزارة أغلب البرنامج الذي وعدت به لعام 2006 حينما نشرت وأعدت نشر ألف وعشرين كتابا .



مدينة القدس عاصمة الثقافة

وفي أغسطس 2008 أعلنت مدينة تلمسان بالجزائر أنها تستعد لاحتضان عرس الثقافة الإسلامية لعام 2011، بعد اختيارها عاصمة لذلك. أما في سبتمبر فأعلنت تونس تخصيص مليون دولار لتزيين أبرز معالم مدينة القيروان التونسية استعدادا لاحتضان تظاهرة القيروان عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 2009.

وفي ديسمبر اختارت اليونسكو مدينة بيروت كعاصمة عالمية للكتاب لعام 2009. كما تم اختيار مدينة القدس كعاصمة للثقافة العربية لعام 2009، واعتبر ذلك تأكيدا على أنها جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967، وتكريس لبعدها السياسي كعاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة ومكانتها في الوجدان الديني والإنساني، وتجدير لهويتها العربية.

دراسات ومفارقات مثيرة

في يناير 2008 نشر المؤرخ فتحي الحديدي دراسة فجرت مفاجأة مذهلة وأثارت الكثير من النقد عليه،

حيث أكد أن السيدة زينب رضي الله عنها لم تدفن في مصر وأن ضريحها الموجود في مسجد السيدة زينب بالقاهرة لا يحوي جثمانها الطاهر .

في أبريل كشف استطلاع للرأي بمناسبة العيد الوطني لإنجلترا أن رئيس الوزراء البريطاني الأسبق ونستون تشرشل اختير البطل المطلق لإنجلترا . وفي يوليو أعلنت مجلة "فوربس" الأمريكية أن الكاتبة البريطانية جي كي رولينج - مؤلفة سلسلة المغامرات الشهيرة " هاري بوتر" هي أغنى من ورد على قائمة فوربس منذ تأسيسها، بعد أن تخطت ثروتها مبلغ 300 مليون دولار ، وباعت أكثر من 375 مليون نسخة حول العالم .

في سبتمبر قدم طلبة إيرانيون بمناسبة التظاهرة السنوية "ليوم القدس" كتابا جديدا لرسوم كاريكاتيرية حول محرقة اليهود في العهد النازي بألمانيا..

ويحمل غلاف الكتاب صورة يهودي بأنف معقوف ووجه مجعد معتمرا قبعة سوداء، وهو يرسم على الأرض عددا كبيرا من هياكل الموتى .

أظهر تقرير منظمة "مراسلون بلا حدود" الخاص بأوضاع حرية الصحافة في العالم ، في أكتوبر 2008 ، أن الكويت تحتل المركز الأول عربيا والحادي والستين عالميا في هذا المجال . بينما أعلن في الشهر نفسه أن سلطات الجمارك الجزائرية منعت دخول ما لا يقل عن 65 ألف نسخة كتاب لـ35 عنوانا كانت موجهة للصالون الدولي للكتاب ، تمجد إسرائيل وتنظيم القاعدة وتهاجم الإسلام .

في اغسطس نشر محرك البحث العالمي جوجل تحليلات لاتجاهات البحث لدى المصريين والتي ثبت أنها ربما تكون الأسوأ حالا من بقية العرب ، فالبحث عن موضوعات تتعلق بالجنس زائدة للغاية ، واحتلت مصر المركز الثالث في قائمة أكثر دول العالم بحثا عن هذه النوعية من المعلومات.

وفي ديسمبر أعلن فريق من المثقفين الأتراك تدشين حملة لجمع التوقيعات بعنوان " إنني اعتذر" تتعلق بأحداث تهجير الأرمن من الأناضول في عام 1915 م . ويذكر أن الدولة العثمانية قامت بذلك إثر توسع العمليات المسلحة لعصابات "منظمة طاشناق" الأرمنية في مناطق شرق الأناضول بصورة خاصة .

خلال العام أعلنت دراسة أن مستخدمي الإنترنت الذين يجيدون اللغة العربية تقدموا للمرتبة الثامنة عالميا ضمن العشر لغات الأكثر استخداما على الإنترنت .

بختام العام أعلنت القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية للرواية والتي ضمت الكتاب الروائيين محمد البساطي عن روايته "جوع" ، فواز حداد عن " المترجم الخائن " ، يوسف زيدان عن " عزازيل " ، الحبيب السالمي عن " رواثح ماري كلير " ، إنعام كجه جي عن " الحفيدة الأمريكية " ، وإبراهيم نصر الله عن " زمن الخيول البيضاء " ، وبحيث تعلن هوية الفائز بالجائزة النهائية خلال حفل رسمي بأبوظبي 16 مارس 2009.

إنجازات ثقافية

تبرع الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة الإماراتية بتغطية تكاليف مبنى جديد لدار الكتب والوثائق القومية بمنطقة عين الصيرة بجوار متحف الحضارة بالقاهرة ، وذلك في يناير 2008

وفي فبراير أعلنت مؤسسة محمد بن راشد إطلاق برنامج "ترجم" لدعم حركة الترجمة في العالم العربي.

افتتاح شارع المعز الأثري

وخلال العام نظم اتحاد الكتاب المصري احتفالية كبرى بمناسبة انتقاله من مقره الحالي بالزمالك لمبنى جديد بالقلعة في شهر مارس . وأعلن وزير الثقافة المصري فاروق حسني في أكتوبر افتتاح شارع المعز لدين الله الفاطمي الكائن بحي الأزهر بعد تجديده ، علما بأنه يضم كوكبة من أجمل الآثار الإسلامية بالعالم .

في مايو أطلقت كوريا الجنوبية أكبر منظمة في البلاد تضم عددا من المسؤولين العموميين والخاصين لتدعيم الروابط مع الدول العربية . وفي أكتوبر اعلن مشروع ذاكرة مصر المعاصرة التابعة لمكتبة الإسكندرية أنه قد خصص قسما لأهم وأشهر قضايا الإغتيالات السياسية التي شهدتها المجتمع المصري ابتداءا من 1910 حيث اغتيال رئيس الوزراء بطرس غالي باشا ، وحتى اغتيال الرئيس أنور السادات في 6 أكتوبر 1981 . اما في ديسمبر فتم افتتاح متحف المخطوطات بمكتبة الإسكندرية.

وداع المثقفين الكبار

في يناير 2008 فقدت مصر الروائي خيري عبدالجواد . كما فقدت مصر في فبراير الناقد أديب المحبة رجاء النقاش في نفس اليوم الذي شيع فيه الجميع الصحفي اللامع مجدي مهنا . كما رحل أحد أبرز مؤرخي مصر د. يونان لبيب رزق . وفي مارس فقدت الأوساط الأدبية الناقد المصري الكبير الدكتور طه وادي . وفي يونيو رحل **المؤرخ المصري الكبير والمفكر القومي البارز د. رؤوف عباس** ، كما شهد الشهر نفسه رحيل الناقد والكاتب المصري الكبير سامي خشبة ، والروائي ألبير قصيري والشاعر الكبير د. كمال اسماعيل ، والمفكرة الإسلامية منى عبدالمنعم أبوالفضل ، والمفكر الإسلامي عبدالصبور مرزوق . وفي نوفمبر رحل أبو النقباء الصحفيين كامل زهيري. كما رحل الحاج مدبولي في ديسمبر 2008 الناشر المصري الشهير ، والأديبة والكاتبة الكبيرة نعمات البحيري.



عبدالوهاب المسيري

ومن أبرز من رحلوا خلال 2008 المفكر المصري صاحب الموسوعة الشهيرة "اليهود واليهودية والصهيونية"

د. عبدالوهاب المسيري ، والذي أثرى المكتبة العربية بكتبه الهامة في السياسة والفكر والأدب . وكان المسيري إضافة لذلك فاعلا حقيقيا في قضايا المصريين حتى تم تعيينه في يناير 2007 منسق عام لحركة "كفاية" المعارضة للفساد والحكومة الحالية .



هارولد بينتر

عربيا وفي فبراير شيعت الأحساء عبدالرحمن المنصور أحد رواد الشعر الحديث . وفي سبتمبر رحل الصحفي السوداني المعروف محمد الحسن أحمد . وفي أكتوبر رحل عالم الآثار السوري العالمي د. عدنان البني . ورحل أحد أبرز مؤرخي اليمن الكبار القاضي اسماعيل بن علي الأكوغ . والشاعر الفلسطيني الشعبي عوني سبيت . والخزاف الكويتي الرائد عيسى محمد . وفي ديسمبر غيب الموت الصحفي والكاتب الفلسطيني عايد عمرو ، وشيخ اللغويين المغربي أحمد الأخضر.

وعالميا رحلت في أغسطس الألمانية درويس كيلياس أهم دارسي ومترجمي الأدب العربي في الغرب ، والشاعرة والأديبة الإيرانية خادمة القرآن صفار زادة . وفي ديسمبر توفيت الكاتبة والشاعرة الأسترالية دورثي بوتر . وفي نفس الشهر أيضا رحل الكاتب المسرحي البريطاني البارز وحائز نوبل هارولد بينتر في لندن ، يذكر أنه كان من أكثر الكتاب معارضة للظلم وشن هجوما ضاربا على السياسة الخارجية الأمريكية من خلال أعماله .



صمويل هنتنجنون

ولازلنا مع من رحلوا من نجوم الثقافة ، فقد توفي الباحث السياسي الأمريكي صمويل هنتنجنون ،

صاحب نظرية صدام الحضارات ، وكان قد قسم العالم إلى حضارات متنافسة استنادا للتقاليد الدينية مثل المسيحية والإسلام والهندوسية والكونفوشيوسية ، وقال أن المنافسة والصراع بينها أمر حتمي.

الشعر في عام

حصل في يناير 2008 الشاعر الإنجليزي شون أوبراين على جائزة ت . س . إليوت عن مجموعته "الكتاب الغارق" . وفي فبراير أصدر تجمع شعراء بلا حدود بيانا حول إعادة نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول - صلى الله عليه وسلم - مما صدر من بعض مدعي حرية الإبداع في صحف دانماركية ، تلك الرسوم التي تبنتها صحف أخرى في دول مثل هولندا والنرويج وإيطاليا. كما تسلم في الشهر نفسه الشاعر المصري أحمد غراب جائزة شاعر مكة محمد حسن فقي عن أعماله الكاملة ، والناقد حامد أبو أحمد جائزة الإبداع في نقد الشعر .

في مارس فازت الشاعرة العراقية سمرقند الجابري بجائزة القصة القصيرة في مسابقة الشارقة للإبداع العربي . وفاز القطري خليل الشبرمي بجائزة شاعر المليون . وفي مايو صدرت بمدينة فلورنسا وميلانو الإيطاليتين مختارات لخمسة وثلاثين شاعرا يمثلون المشهد الشعري الفلسطيني خلال القرن العشرين بعنوان " في عالم بلا سماء" باللغة الإيطالية .

أعلنت بلدية رام الله أنها ستضع اسم الشاعر الفلسطيني محمود درويش في أجمل مواقع المدينة ويحيث يصحبها جداريات من قصيدته " سقط الحصان عن القريدة . " وفي أغسطس أعلن أن الشاعر المصري محمد التهامي هو الفائز بجائزة شاعر عكاظ . وفي سبتمبر صدرت أعمال الشاعر اللبناني الفرنسي مروان حص.

وفي نوفمبر أطلق اتحاد الكتاب العرب في سوريا جائزة الدكتور نبيل طعمه الإبداعية للشعر دورة نزار قباني بقيمة مليون ليرة سورية . وتسلمت الشاعرة الأردنية نبيلة الخطيب جائزة البابطين عن أفضل قصيدة بعنوان " عاشق الزنبق. "

عانى الشاعر الكبير عبد الرحمن الأنبودي من أزمة صحية خلال العام وعانى من أزمت حادة سافر إثرها إلى باريس ، وزاره بالمستشفى هناك العديد من محبيه من فنانيين ومثقفين وغيرهم.



فلسطينيون يودعون درويش بالشموع

كان أبرز الراحلين عام 2008 هو الشاعر الفلسطيني العالمي محمود درويش ، والذي اعتبر من أكبر سفراء القضية الفلسطينية في العالم وترجمت قصائده لكل اللغات ، وقد نغاه محبوه حول العالم العربي وقاموا بفعاليات متعددة لراثته كما أقيمت له جنازة رسمية برام الله مسقط رأسه ونغاه الرئيس الفلسطيني محمود عباس ابومازن ، وأعلن الحداد رسميا لثلاثة أيام بفلسطين .

أثار محمود درويش غضب إسرائيل التي أصبحت شرطتها تحاصر أي قرية تقيم أمسية شعرية له. حتى أن قصيدته " عابرون في كلام عابر" أثارت نقاشا حادا داخل الكنيسة.ويقول فيها:

أيها المارون في الكلمات العابرة
احملوا أسمائكم وانصرفوا

..

ولتموتوا اينما شئتم ولكن لا تموتو بيننا
فلنا في أرضنا مانعمل
ولنا الماضي هنا
ولنا صوت الحياة الاول

شبكة بيور الثقافية

<https://peiwar.com/phpbb/viewtopic.php?f=22&t=376&view=previous>